على وجهه لكونه كالانعام بل هم اضل سبيلا وتأمل اجزا العالم علم ان افضلها ذوات الارواح وافضل ذوات الاروح ذوو الاراده والاختيار في هذا العالم وافضل ذوي الاراده والاختيار الناظر في العواقب وهو الانسان فيعلم ان النظر في العواقب من خاصية الانسان وانه لم يجعل تعالى هذه الخاصة له الا لامر جعله له في العقبى والا كان وجود هذه القوة فيه باطلاً فلو لم يكن للانسان عاقبة ينتهي اليها غير هذه الحيوة الخسيسة المملوءة نصبا وهما وحزنا ولا يكون بعدها حال مغبوطة لكان اخس البهايم احسن حالا من الانسان فيقتضي ان تكون هذه الحكم الالهية والبدايع الربانية التي اظهرها الله تعالى في الانسان عبثا كما نبه الله عليه بقوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فان احكام بنية الانسان مع كثرة بدايعها وعجايبها ثم نقضها وهدمها من غير معنى سوا ما تشاركه فيه البهايم من الاكل والشرب والسفاد مع ما يشوبه من التعب الذي قد اغنى عنه الحيوانات سفه كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وما اظهر عنده من الحق عن مناكبه دثار الصحابه صدق امير المؤمنين علي عم في قوله الدنيا دار ممر لا دار مقر فاعبروها ولا تعمروها وقد خلقتم

للابد

للابد ولكنكم تنقلون من دار الى دار حتى يستقر بكم القرار وكثير من الجهال اغتروا بقوم وصفوا بوفور العقل في امور الدنيا حيث انكروا امر الآخرة فقالوا لو كان ذلك حقا لم ينكره امثالهم مع وفور عقولهم وكثرة فهمهم ولم يعلموا ان العقل وان كان جوهرا شريفا فانه لا يتوجه الا حيث وجه ولا غنا الجيد له الا فيما اليه صرف فاذا صرف الى امور الآخرة احكمها واذا صرف الى امور الدنيا قبلها عكف عليها واخل بما سواها فتقصر بصيرته حينئذ عن الامور الاخروية كما نبه الله عليه في غير موضع من كتابه وقد تقدم القول فيه

فصل في اعلم ان الموت المتعارف

الذي هو مفارقة الروح للبدن هو احد الاسباب الموصلة للانسان الى النعيم الابدي وهو انتقال من دار الى دار كما روي انكم خلقتم للابد لكنكم تنقلون من دار الى دار حتى يستقر بكم القرار فهو وان كان في الظاهر فناء واضمحلالا فهو في الحقيقة ولادة ثانية قال الشاعر في ذلك

تمخضت المنون له بيوم ... اتى ولكل حاملة تمام

فانه جعل للمنون حملا كحمل المراة وتمخضا كتمخضها وولادة كولادتها تنبيها على انه احد اسباب الكون قال بعضهم الانسان ما دام في دنياه جار مجرى الفرخ في البيضة فكما ان من كمال الفرخ تفلق البيض عنه وخروجه منه كذلك من شرط كمال الانسان مفارقة هيكله ولولا هذا الموت لم يكمل الانسان فالموت